في البصرة

— ٩ —

في أبي الخصيب

والداخل لابي الخصيب يترآى له أنه في قرية صغيرة تزاحمت فيها بيوت كبيرة ، تقرأ في وجوه سكانها الوداعة والمروءة ، وتستظهر منها كرم الطبع وطيب السريرة . هدوء شامل وسكون مخيم ، وسكان تسالموا على قطع الزمن وتصرمه بما يريح النفس ويهدأ الضمير . واذا سبق ان سمعت ان جرى فيها ما يقلق الروح فتلك عاصفة هبت كان سببها المغرضون الذين لا يخلو منهم زمان ومكان . فاذا ماحاولنا ان نعرب عن سيرة أهلها فانما هي قطعة من البصرة في الروح والادارة .

في مجلس العلامة الصافي

والسيد محمد حسن الصافي علامة جليل تستشعر عند مقابلتك لشخصه الكريم معنى للرجولة وسعة الادارة ، وصفة العقل ، وروح الزعيم . فهو انسان مركز بطبعه ، سليم في روحه ، وادع في سيره ومجلسه ، ذكي في نظراته حكيم في آرائه ، حذر في مطاوي حديثه . يتعبك عند الفحص لروحه . فهو عميق بتصوراته هادئ بجلسته مقل بكلامه . يصغي اكثر مما يقول ، ويقول اكثر مما يحكم ، ويحكم اكثر مما يفرض .

عرفت الصافي من قبل عشرين عاماً يوم ان كان في النجف وهو مثال الحشمة الجلالة ، وفي جو كانت مقاييس الرجال ترصد ، فكان يتمتع باحترام وتوقير من مختلف الطبقات وبنظرة متزنة من العرف . سلك في حياته سلوكاً يغبطه عليه كل صديق ، ويتمتع بحب خالص من قبل كل من جالسه وعرفه وشذ ان يفوز امرء في مثل هذا العصر بحب الناس .

زرته في ابي الخصيب مع العلامة شبر فكانت زيارة تجمع بين العلم الناضج والأدب الرفيع وتطرقنا الى مواضيع كانت تخص المجتمع والدين وتهدف الى نشر الفضيلة باسلوب يتماشى وعقلية الشباب اليوم الذين نفروا من الدين كما ينفر الظبي من القناص فكانت له آراء تعرب عن فهم المعالجة . ولكن النقص الشامل والنفوس لم تتهيأ بعد لقبول الفكر جعلت آراءه يتمشى مفعولها وئيداً غير اني احسست بأثرها على مدينة ابي الخصيب كما لمستها في نفس الاداري ونظرته لهذا الزعيم الديني .

تختلف مدينة ابي الخصيب عن غيرها باعتبارها كحد يفصل بين العراق وايران ، اوقل هي موضع جغرافي مهم يوصل بين الكويت وايران والعراق والهند وطبيعي ان يختلف عليها مجموعة عناصر وافراد يختلفون باللغة والعنصرية ومرجع الفقراء منهم والاغنياء هو السيد الصافي فقد أصبح وسيطاً لقضاء الحوائج بالاضافة الى هيمنته الروحيه لتوجيه الافراد والشباب نحو الفضيلة والمثل العليا .

وزرته مع العلامة المظفر والخطيب الانباري فكان مجلساً خالداً تسامت فيه الخواطر ودارت فيه أحاديث بعثت في نفسي فهم طبيعة المحيط وانقياده للعالم العامل ، وشاهدت سكان هذه المدينة وهم يفهمون زعيمهم فهماً صحيحاً بما يقابلونه به من امتثال وبما يضمرون ويظهرون له في آن واحد من ولاء فتجلى لي سر هيمنته وسعة ادارته وفهمه لقيادة الناس وتوجيههم .

هذا هو الصافي الذي احببته لخصاله ، ومجدته لعقله ، وقسحت له مكاناً سامياً من نفسي لعلمه وخبرته ، فهو انسان صحيح الظاهر والباطن ، لا يقرب للدعاية ولا يهوى التهريج ، ولا يتحرى الشعوذه ، ولا يبتغي غير الفضيله والدين هدفاً يدعو له ، واحسن ظاهرة له تعرب عن عقيدتي والناس فيه أنه ساهر على جمع الكلمة ، حريص على توحيد الشعور بين المسلمين ، يبغض الفرقة والتحزب ، ويمقت العدوان والخصام ، فقضى على كثير من العنعنات والصور المزعجة التي خلقها السذج من قبل وهذه السيرة المثلى ذكرتني بزعيم ديني آخر يشبهه في الصورة والسيرة والوداعة والخلق والايمان هو العلامة الجليل السيد عبد الكريم آل السيد علي خان في مركز لواء بعقوبة ، فقد شاهدت له عين الأثر ونفس الخطة كثر الله المصلحين العاملين الموجهين لهذه الامة المرحومة ، التي عدمت القائد والموجه .

البيان